**الفرع الرابع: حكم الاحتباء**([[1]](#footnote-2)) **حال خطبة الإمام.**

ذهب نافع رحمه الله إلى جواز الاحتباء في حال خطبة الإمام([[2]](#footnote-3)), و به قال ابن عمر رضي الله عنهما, والقاضي شريح, وابن المسيب, وسالم بن عبد الله, والحسن البصري, وابن سيرين , و عطاء , و عكرمة بن خالد([[3]](#footnote-4)) , والأوزاعي , والثوري([[4]](#footnote-5)) , و به قال الجمهور : الحنفية([[5]](#footnote-6)), و المالكية([[6]](#footnote-7)), و الشافعية([[7]](#footnote-8)), والحنابلة([[8]](#footnote-9)).

**من أدلة هذا القول:**

**1-** عن يعلى بن شدّاد بن أوس([[9]](#footnote-10)) قال "شهدت مع معاوية بيت المقدس فجمع بنا فنظرت فإذا جُل من في المسجد أصحاب النبي فرايتهم محتبين والإمام يخطب([[10]](#footnote-11)).

**2-** عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه كان يحتبي والإمام يخطب([[11]](#footnote-12)).

**وجه الاستدلال**: دلّ هذا على أن هولاء الصحابة قد فعلوا والإمام يخطب ولم ينقل عن أحد منهم خلاف ذلك فكان إجماعاً ([[12]](#footnote-13)).

**3-** ولأن ذلك معونة له على ما يريده من أمره فليفعل من ذلك ما وهو أرفق به([[13]](#footnote-14)).

**القول الآخر في المسألة :** كراهة الاحتباء والإمام يخطب روي ذلك عن عبادة بن  نسي ([[14]](#footnote-15)), و مكحول, وعطاء, والحسن([[15]](#footnote-16)), و بعض الشافعية([[16]](#footnote-17)).

**من أدلة هذا القول:**

**1-** عن معاذ بن أنس([[17]](#footnote-18)) , أن رسول الله نهى عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب([[18]](#footnote-19)).

**2-** عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: نهى رسول الله عن الاحتباء يوم الجمعة. يعني: والإمام يخطب([[19]](#footnote-20)).

**وجه الدلالة:** دلّ الحديثين على كراهة الاحتباء يوم الجمعة والإمام يخطب, لنهيه صلى الله عليه وسلّم.

**3-** أن الاحتباء يجلب النوم فتعرض طهارته للنقض ويمنع من استماع الخطبة([[20]](#footnote-21)), وكذلك يمكن أن تكشف العورة من لم يكن له إزار محيط.

**الراجح:** بعد استعراض الأدلة لكل قول وأدلتهم, الذي يظهر لي -والله أعلم- ما قال به أصحاب القول الثاني, كراهة الاحتباء في حال خطبة الإمام, وذلك لما يلي:

**1**- لقوة الدليل الذي استدل به أصحاب القول الأول, حديث معاذ بن أنس قد صححه جماعة من المحدثين.

**2-** لضعف الآثار التي استدلوا بها أصحاب القول الأول.

1. () الاحتباء في اللغة:احتبى يحتبى, والاسم الحبوة والكسر معاً , والجمع حُبي وحِبي بالضم والكسر, القعود على مقعدته وضم فخذيه إلى بطنه واشتمالهما مع ظهره بثوب أو نحوه، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب .

   انظر: مادة (حبا) في: النهاية في غريب الحديث والأثر(1/335), لسان العرب (14/161), تاج العروس(37/394), مادة(حبو). وهو عند الفقهاء كذلك.

   انظر: البحر الرائق(2/112), مواهب  الجليل(2/546), المجموع(3/176), كشاف القناع (1/257), نيل الاوطار(2/397). [↑](#footnote-ref-2)
2. () نقل عنه ابن المنذر, وابن قدامة, والنووي. انظر: الأوسط(4/81), المغني(3/202), المجموع (4/592). [↑](#footnote-ref-3)
3. () عكرمة بن خالد بن العاص القرشي المخزومي, روى عن: ابن عباس, وابن عمر, وسعيد بن جبير وغيرهم, روى عنه: أيوب السختياني, وحماد بن سلمة, وقتادة وغيرهم, توفي بعد وفاة عطاء بن أبي رباح, أي بعد سنة(115هـ). انظر ترجمته في: تهذيب الكمال(20/249) رقم الترجمة (4004), تهذيب التهذيب(7/258) رقم الترجمة(471). [↑](#footnote-ref-4)
4. () انظر أقوالهم في: مصنف ابن أبي شيبة(2/118- 119), الأوسط لابن المنذر (4/81), المغني(3/202), المجموع(4/592), شرح ابي داود للعيني(4/451). [↑](#footnote-ref-5)
5. () انظر: المبسوط للسرخسي (2/36), الحجة على أهل المدينة(1/287). [↑](#footnote-ref-6)
6. () انظر: الاستذكار(1/863), مواهب الجليل(2/546), شرح مختصر خليل للخرشي(2/86). [↑](#footnote-ref-7)
7. () انظر: الأم (1/205), الأوسط (4/83), البيان في مذهب الإمام الشافعي للعمراني(2/595), المجموع (4/592). [↑](#footnote-ref-8)
8. () انظر: المغني(3/201), الفروع(2/59), المبدع(2/159). [↑](#footnote-ref-9)
9. () أبو ثابت يعلى بن شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري الخزرجي البخاري, روى عن أبيه شداد بن أوس, وعبادة بن الصامت, ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم, روى عنه: ابنه عبد الرحمن بن يعلى بن شداد, سليمان بن يسير, وهلال بن ميمون المكي وغيرهم.

   انظر: تهذيب الكمال (32/387) رقم الترجمة(7114) , تهذيب التهذيب(11/402) رقم الترجمة (777). [↑](#footnote-ref-10)
10. () أخرجه أبو داود في سننه, كتاب الصلاة, باب الاحتباء والإمام يخطب(1/290)رقم الحديث (1111), وقال الشوكاني: في إسناده سليمان بن عبد الله بن الزبرقان وفيه ليّن وقد وثقه ابن حبان, و الأثر ضعفه الألباني.

    انظر: نيل الاوطار للشوكاني(4/340), ضعيف أبي داود(2/9). [↑](#footnote-ref-11)
11. () أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه, كتاب الجمعة, باب الاحتباء يوم الجمعة (1/453) برقم (5238), و البيهقي في الكبرى, كتاب الجمعة, باب الاحتباء والإمام على المنبر(3/333)رقم الأثر(5911), والأثر ضعفه الألباني.

    انظر: ضعيف أبي داود(2/10). [↑](#footnote-ref-12)
12. () انظر: الاستذكار(2/53), المغني (3/202), المحلى(5/67). [↑](#footnote-ref-13)
13. () انظر: المنتقى للباجي(2/140). [↑](#footnote-ref-14)
14. () أبو عمر عبادة بن نسي الكندي الشامي الأردني, قاضي طبرية, روى عن: معاوية بن أبي سفيان, و أبي سعيد الخدري, وأبي موسى الأشعري وغيرهم , وروى عنه: أيوب بن قطن, وبرد بن سنان, و زيد بن أيمن وغيرهم, توفي سنة(118هـ). انظر ترجمته في: تهذيب الكمال (14/194) رقم الترجمة(3110), سير أعلام النبلاء (5/323). [↑](#footnote-ref-15)
15. () انظر أقوالهم في: مصنف ابن أبي شيبة(2/119), الأوسط(4/83), نيل الأوطار(4/341). [↑](#footnote-ref-16)
16. () انظر: روضة الطالبين (2/33), تحفة المحتاج(2/458), مغني المحتاج(1/290). [↑](#footnote-ref-17)
17. () معاذ بن أنس الجهني الأنصاري, له صحبة, روى عن: النبي , عن كعب الأحبار, وأبي الدرداء رضي الله عنهما, وروى عنه: ابنه سهل بن معاذ بن أنس ولم يرو عنه غيره.

    انظر ترجمته في: تهذيب الكمال(28/105)رقم الترجمة(6019), الإصابة(10/201) رقم الترجمة (8073). [↑](#footnote-ref-18)
18. () أخرجه أبو داود في سننه,كتاب الصلاة, باب الإحتباء والإمام يخطب(1/290) رقم الحديث (1110), والترمذي في سننه, أبواب الجمعة, باب ما جاء في كراهية الاحتباء والإمام يخطب (2/390) رقم الحديث(514), وقال: حديث حسن صحيح, وأخرجه أحمد في مسنده (24/393) رقم الحديث(15630), والبيهقي في السنن الكبرى, كتاب الجمعة, باب من كره الاحتباء في هذه الحالة....(3/333)رقم الحديث(5912), واعترض على تصحيح الحديث وتحسينه, بأن في إسناده راويين ضعيفين, أحدهما : سهل بن معاذ: ضعفه ابن معين وتكلم فيه غير واحد, الثاني: أبو مرحوم عبد الرحيم بن ميمون: ضعفه ابن معين وقال أبو حاتم لا يحتج به.انظر: المحلى(5/67), المجموع (4/592), نيل الأوطار (4/339), وصححه ابن خزيمة, والحاكم, و حسّنه الألباني.

    انظر: صحيح ابن خزيمة(3/158) رقم الحديث (1815), المستدرك للحاكم(1/427) رقم الحديث (1069), صحيح أبي داود(4/273) رقم الحديث (1017). [↑](#footnote-ref-19)
19. () أخرجه ابن ماجه في سننه, كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها, باب ما جاء في الحلق يوم الجمعة قبل الصلاة, والاحتباء والإمام يخطب, ص(202)رقم الحديث(1134), هذا إسناد ضعيف لأن في إسناده بقية بن الوليد وهو مدلس وقد رواه بالعنعنة عن شيخه عبد الله بن واقد قال العراقي : "لعله من شيوخه المجهولين". انظر : مصباح الزجاجة(1/137) , ونيل الاوطار (4/340), وحسّنه الألباني, انظر: سنن ابن ماجه مع تعليقات الألباني, رقم الحديث (1134). [↑](#footnote-ref-20)
20. () انظر: شرح أبي داود للعيني(4/451), المجموع(4/592), روضة الطالبين(2/33), مغني المحتاج (1/290). [↑](#footnote-ref-21)